فيلادلفوس او فيلادلف وكانت حرارة قلبه وشدة عزمه في ايغا ما كان عليه ابوه من العزم
ليست باقل من حرارة ابيه وشرع في تنفيذ وتمام التحسينات اللازمة لاسكندرية حتى تكون في اقصى
درجة من درجات الكمال ولاجل اتمام نتيجة هذه الاعمال على قدر ما في طاقته وصيرورة اسكندرية سوقا
جامعا لتجارة اوروبا واسيا شرع في مبادي سلطنته بشق خليج جديد عرضه مائة ذراع وعمقه
ثلاثون ذراعا واصلا بين مدينة القلزم الواقعة في اقصى الطرف الجنوبي من البحر الاحمر بالقرب
من موقع مدينة السويس الحالية وبين الفرع البيلوزي (الفرما) من النيل وكانت هذه الى الان
حالة اتصال البحر الاحمر بنهر النيل شرع فيها في المدة القديمة الفرعون نيخو طمعا في توسيع دائرة
سعادة قومه وثروتها فعارضته في هذا النهر طائفة القسس مع غاية الشدة واقنعوه بالعقائد
الدينية على انه لا يمكنه ان يفعل شيئا مثل هذا يتولد منه نجاسة كلية غليظة في مياه نيلهم المقدس
الطاهرة من مياه البحر الارثريالي وفضلوا عن هذا انهم زعموا وخشوا بالنظر لحالة موقعهم
الجغرافي ان تصير ارض مصر من جهة البحر الابيض المتوسط بحيرة راكدة وتغرق ارض مزارعها من هجوم
مياه البحر الاحمر عليها وكانوا يجزمون بان مياهه اعلا من ارض مصر ومع ما فيه فان نيخو ما راعى
ما قالوه القسس من الانذارات واشتغل بشق هذا الخليج ولما فقد في شغله نحو من ١٠٠٠٠٠ انفس
وكل وتعب من شغله تركه فاستمر الخليج مدة وكان من دون تمام شغل الى حد سلطنة دارا من ملوك
العائلة الفارسية المصرية فامر دارا بالشروع في تمام شغل الخليج الا انه مات من قبل ان يتم الشغل
فذلك الى ان كان زمن بطليموس فيلادلف حتى تمم شغله وذكر اسطرابو ان عرض الخليج كان كافيا
لسير سفينتان من ذوات الثلاث صفوف من المقاريف يسيران بالعرض في جانب بعضهما وفي
طرفيه حواجز قوية محكمة الوضع من اجل المحافظة على ان تكون فيه المياه بارتفاع ملايم ومدة
سفر الملاحة فيه اربعة ايام ثم بواسطة اسباب كبيرة يأتي ذكرها ترك هذا الخليج ان العمل
الكبير والشغل الجسيم الذي صار فطمر في برزخ السويس طم وعمي الى ان جا الوقت الذي فيه كلوبطرا
ارادت نقلها على خط شرق فقد حياتها وملكها من جهة القياصرة الرومانية ورغبت العرب من
هذا القطع الى خليج العرب فوجدت انه لا يمكن العبور منه ولو بالقوارب الصغيرة وبسبب ما حصل
من كثرة اشتغال الملوك بهذا الخليج واهتمامهم به اطلق عليه في الخرط الجغرافية القديمة اسم خليج
الملوك ولما خاب بطليموس فيلادلف من هذا المشروع الجليل وما زال كان على عزم حفظ وتوطيد
منافع التجارة ومكاسبها لمدينة اسكندرية على قدر ما في وسعه وامكانه وكانت هذه التجارة جارية
في ذلك الوقت بكثرة بين مصر وبلاد العرب واثيوبيه والهند شرع في مشروعين اخرين جليلين
ونجح فيهما وكان اول المشروعين انشا اسطول قوي على ما استحوذت مصر على مثله من قبل والمشروع
الاخر فتح طريق جديد واصل من نهر النيل مستقيما في قطع الصحارى والبراري الى جهة من البحر
الاحمر تقبل السفن اليها بغاية السلامة وتكون اقرب طريق في الملاحة الى فم الخليج او البحر الاحمر
وهو فم باب المندب الان لان كثرة الشعوب والحواجز الرملية التي كان القسم الشمالي من البحر الاحمر
مشحونا بها وخطرة جدا على السفر والملاحة وكذا العواصف الشديدة واختلاف الرياح المهلكة
الى حد منها ارتجاج مياه البحر وعلو امواجه وكانت قلوب الملاحين ملانة منها بالفزع والفرق والخوف
الشديد كان الملاح بمجرد انحداره في الخليج يرى ان اهوال الاخطار والموت احاطت به من كل جانب
ولا يرى في اثناء انحداره مينة سليمة يلتجئ فيها من شدة العواصف والتلاطم ولا دليل في مثل
هذه الجهات المهولة يدله على طريق السلامة والنجاة ويعهد اليه توجيه سفر مركبه الى محل السلامة
وكان يرى من جهة بر العرب الخائنين واللصوص منهم يرغبون اخذ امواله وشحنته والهجم في
بر اثيوبيه طماعين ومحاربين شرب دمه فكانت هذه هي الاسباب التي الزمت فيلادلف على
ترك الخليج الذي تركه والشروع في هذين المشروعين ومهما كان من الاخطار العديدة فهذه الملاحة
ومهارة الملاحين في اشغال سفر البحر وطول التجربة في الاسفار والجراة في الاقدام عليها فان
الفنيقيين اشتهروا بمشروعاتهم واسفارهم البحرية وصاروا هم وحدهم كنفوا هذه الاعمال حتى استحوذوا
مدة طويلة من الزمن على منافع ومكاسب التجارية التي كانت جارية من هذا الطريق الى سواحل بلاد

بلاد اليمن من بلاد العرب والى بلاد الهند من دون الامم الاخرى
الموجودة في الجهات الغربية من كرة العالم فكانت ازالة
مثل هذه العوائق والموانع من اجل فتح تجارة بين
مصر واسيا والمحافظة على مين امينة لازمة لهذه
التجارة على سواحل اسيا الغربي حسيلة كبيرة
اشغلت افكار الملك بطليموس فيلادلف
مدة من الزمن وكانت نتيجة احترازاته
وتدبيراته وغزارة سياسته ان...
عزم في اخر امره على فتح هذا...
الطريق الجديد من اجل المواصلة ليس فقط
من جهة الديار المصرية يكون
محل العبور بين النيل والبحر
الاحمر قصير المسافة جدا
لانه في بعض الجهات يزيد
عرض البرية الواقعة بين
النيل والبحر الاحمر عن مائة
ميل في النادر وهذه المسافة
واقعة على الخصوص بين مدينة
قفط الحالية الواقعة على الشاطي
الشرقي من نهر النيل وبين
مينة القصير وهي الطريق التي يسلكها قوافل
الحجاج في مدة موسم الحج الى مكة بل وفي محل
سير العاقبة ولو يكون السفر منه بعيد
الشقة من البر ولا يحتاج الامر لمشاق
الملاحة في بحر ذي خليج وعواصف شديدة
ينشا منها الخطر الاكبر للتجارة وبنظر
الطالع عند ممارسة خريطة مصر ان النيل
من بعد نزوله من الشلالات ينثني في مجراه
نحو صحارى ليبيا في اتجاه واحد مع الجبال ثم
... الجبال الداخلة
فينثني في مجراه
نحو الشرق حتى
يقرب نوعا من
خليج العرب ويوجد
على منعطفه الشرقية
كثيب مرتفع قايم
عليه مدينة قفط القديمة
وبعدها الى اسكندرية ٣١٢ ميل
فشق بطليموس الى هذه المدينة خليجا واسعا
من النيل ... واقعة مباشرة على شاطئه
كبير العرض والعمق يسع ابدا السفن الكبيرة الحمولة المستعملة في ذاك الوقت وجعلها سوقا داخلا
ومركزا لدايرة التجارة بينها وبين مدينة اخرى ابتناها على سواحل البحر الاحمر تحت خط المنطقة
الحارة وسماها برنيس على اسم امه برنيس وكانت هذه المدينة قائمة في ناحية من راس داخل في
البحر الاحمر وفي موقع قريب من فم اي باب المندب حتى ثم كانت لا توجد صعوبة ولا تاخير في ورود
السفن واستقبالها في المينة او خروجها منها وكانت المينة منفصلة بينة واسعة محفوظة بالراس

Copyright © King Saud University